

الوسواس القهري (OCD) وقضايا الحماية (Safeguarding)

مقدمة مختصرة:

بينما يعتقد الناس عادةً أن الوسواس القهري (OCD) يقتصر على التنظيف المفرط أو ترتيب الأشياء، فإن الأفكار التطفلية (Intrusive Thoughts) يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة، منها:

- الانشغال بالمعتقدات الدينية.
- أفكار تتعلق بالعنف.
- أفكار مرتبطة بالسلوكيات الجنسية (مثل: الوسواس القهري المتعلق بالبيدوفيليا Paedophilia – (OCD/POCD).

• (البيدوفيليا هو نوع فرعي من الوسواس القهري (OCD Subtype) يتميز بوجود أفكار تسلطية (Obsessions) غير مرغوبة تتعلق بالأطفال ذات طابع جنسي).

- أفكار عن إيذاء الطفل أو إيذاء النفس.

هذه الانشغالات الوسواسية (Obsessions) يمكن أن تُسبب ضيقًا هائلًا للفرد. ومن دون فهم سريري دقيق، قد تُفسَّر بعض أنماط الوسواس القهري (OCD Subtypes) على أنها مخاوف تتعلق بالحماية (Safeguarding Concerns)، مما يؤدي إلى زيادة قلق الفرد ومعاناته.

◆ لم يسبق أن قام أي شخص مصاب بالوسواس القهري (OCD) بتنفيذ أفكاره التسلطية؛ كل ما في الأمر أنهم يخشون من إمكانية حدوث ذلك.

◆ عندما يشارك المهنيون الصحيون هذه "المخاوف"، فإنهم عمليًا يعززون الشكوك والقلق الذي يعاني منه المريض بالفعل.

"في أفضل الأحوال سيؤدي هذا إلى مزيد من الضيق، التجنّب، السلوكيات القهرية، وانعدام الثقة بالمهنيين الصحيين؛ وفي أسوأ الأحوال قد يؤدي إلى انهيار نفسي كامل للمريض أو تفكك الأسرة" (Veale et al., 2009).

أنماط من الوسواس القهري (OCD Subtypes) تثير قضايا حماية (Safeguarding Concerns):

١- وسواس الأذى: (Harm OCD)

- خوف من إيذاء النفس، أو إيذاء شخص مُحب، أو إيذاء غريب.
- خوف من أنه قد ألحق الأذى بالفعل (مثل: اعتقاد أنه دهس شخصًا بالخطأ).
- الوسواس القهري المحيطي/الأمومي: (Perinatal/Maternal OCD) أفكار تطفلية حول إيذاء الطفل أثناء الحمل أو بعد الولادة.

٢- وسواس البيدوفيليا: (Paedophilia OCD – POCD)

- يعاني الفرد من أفكار ضارة أو جنسية غير مرغوبة حول الأطفال، أو خوف من أنه قد اعتدى جنسيًا على طفل أو شاب في الماضي.
 - ينتج عن ذلك نوبات هلع، ألم نفسي شديد، أو شعور عميق بالعار.
 - المصابون بالوسواس القهري (OCD) لا يرغبون في إيذاء الأطفال، بل هم على النقيض تمامًا من مرتكبي الاعتداء الجنسي.
- قد يقوم المريض بمراقبة استجابته الجسدية (Groinal Response) تجاه الأطفال، ويفحص نفسه مرارًا للتأكد مما إذا كان يشعر بالإثارة أم لا، وهو ما يُبقي دورة الوسواس القهري (OCD Cycle) مستمرة.

٣- وسواس الانتحار: (Suicidal OCD)

- خوف شديد من الانتحار.
- التفكير المستمر في طرق الانتحار.
- الخوف من الإصابة بالاكْتئاب الذي قد يقود إلى الانتحار.
- البحث عن قصص لأشخاص أقدموا على الانتحار والاجترار حول تفاصيلها.

كيف يمكن للمعالج أن يُجري فحصًا للوسواس القهري (Screening for OCD) ؟

- طرح أسئلة عن الصور المزعجة (Disturbing Images) والأفكار التسلطية (Obsessive Cognitions) التي تُعد شائعة عند المصابين بالوسواس القهري (OCD).
 - سؤال عن شعور المريض تجاه فكرة أنه قد يؤدي أحدًا أو يعتدي جنسيًا على طفل:
 - مرتكب الاعتداء الجنسي سيشعر غالبًا بالإثارة من الفكرة.
 - المصاب بالوسواس القهري (OCD) سيصف غالبًا رعبه وألمه الشديد من مجرد احتمال حدوث ذلك.
 - يمكن استخدام مقياس Y-BOCS مع المريض أثناء الجلسة، خصوصًا الأسئلة في الصفحة الرابعة التي تساعد على مناقشة الأفكار الوسواسية المشبعة بالعار.
- [🔗 Y-BOCS Checklist PDF](#)

الوسواس القهري ليس أبدًا خطورة أولية

تشير إرشادات NICE الخاصة بالوسواس القهري (OCD) واضطراب تشوّه صورة الجسد (BDD) بشكل صريح إلى ما يلي:

2.6.5.3"إذا لم يكن لدى المهنيين الصحيين يقين بشأن المخاطر المرتبطة بالأفكار التطفلية ذات الطابع الجنسي، أو العدوانية، أو المتعلقة بالموت، التي يُبلغ عنها شخص مصاب بالوسواس القهري (OCD) ، فيجب عليهم استشارة متخصصين في الصحة النفسية لديهم خبرة محددة في تقييم وإدارة الوسواس القهري. هذه الموضوعات شائعة عند الأشخاص المصابين بالوسواس القهري في أي عمر، وغالبًا ما يُساء تفسيرها على أنها مؤشر على وجود خطورة". (ص 45).

ومع ذلك، توصي إرشادات NICE بضرورة إجراء تقييم للمخاطر (Risk Assessment) فيما يتعلق بـ:

- الانتحار. (Suicide)
- إيذاء الذات. (Self-Harm)
- التأثير الذي يُحدثه الوسواس القهري (OCD) على حياة المريض وأسرته وأحبائه.

سوء الفهم والتشخيص الخاطئ:

رغم هذه التوصيات الواضحة، ما تزال تحدث سوء تفسيرات خاطئة أحيانًا، وقد تترتب عليها عواقب وخيمة. ◆ مثال على ذلك مقال نُشر في هيئة الإذاعة البريطانية BBC تحت عنوان: "طبيبي أخطأ في تشخيص الوسواس القهري (OCD) كبيدوفيليا".

مراجع علمية وتوصيات إضافية:

- إذا رغبت بالتعمق أكثر في موضوع تقييم المخاطر في الوسواس القهري يمكنك الاطلاع علي المصادر

https://www.rcpsych.ac.uk/docs/default-source/events/congress/2021/speaker-presentations-thursday/veale_-1.pdf?sfvrsn=14981c39_2

And if you want further information:

- Made of Millions – information and support regarding OCD conditions: www.madeofmillions.com
- Maternal OCD – information and resources on perinatal OCD and intrusive thoughts about parenting: <https://maternalocd.org/>
- OCD Action – Information and support on all OCD conditions: <https://ocdaction.org.uk/>
- OCDUK – Further information and resources: <https://www.ocduk.org/>